جامعة الأزهر
حولية كلية البنات الإسلامية بأسيوط

موقف ابن تيمية من الفلسفة

إعداد
د. سعد بن دبيجان بنضبعان الشمري
مشرف تربوي وزارة التعليم

ملخص البحث باللغة العربية

موقف ابن تيمية من الفلسفة
سعد بن دبيجان بن ضبعان الشلاقي الشمري
العقيدة والفلسفة،
(البريد الإلكتروني): s.aishammari٦٧٦@gmail.com

ملخص:

في هذا البحث سلطت الضوء على موقف ابن تيمية من الفلسفة من خلال موقفه من الفلسفة الطبيعية والأخلاقية، وبينت فيه اهتمام ابن تيمية المبكر في الفلسفة، كما بينت نقد ابن تيمية للفلسفة، وإنصافهم فيما أصابوا فيه، وبينت تفضيله لعلمي الحساب والهندسة على الفلسفة. كما بينت موقف ابن تيمية من النقل وهو النص المعصوم عن الله ورسوله، ورده لفرية التعارض بين العقل والنقل، وبينته نظريته في توافق العقل الصريح مع النقل الصحيح، كما بينت موقف ابن تيمية من العقل وأن العقل خلق الله والشرع أمره سبحانه وتعالى ولا تعارض بين الخلق والأمر، كما بينت موقفه من المنطق الأرسطي، وكيف أنه أول من نقد المنطق الأرسطي مع بيان أوجه النقد التي وجهها له.

الكلمات المفتاحية: موقف، ابن تيمية، الفلسفة .

Ibn Taymiyyah's Attitude towards Philosophy

Dr. Saad bin Debijan bin Dhabaan Al-Shammari,
Major: Creed and Philosophy
s.aishammari٦٧٦@gmail.com

Abstract

The present research paper sheds light on Ibn Taymiyyah's attitude towards philosophy through studying his approaches to natural philosophy and ethical philosophy. The study shows Ibn Taymiyyah's early interest in philosophy, his criticism of philosophers, and his appreciation of their opinions when they are right. It also shows his interest in mathematics and engineering in preference to philosophy. It also indicates his attitude towards quoting texts, i.e. the infallible texts of the Qurʾān and the sayings of Allah's Messenger, his refutation of the false claim about contradiction between reasoning and quoting, and his theory about harmony between sound reasoning and accurate quoting. Ibn Taymiyyah stipulates that reason is Allah's creation and that the Islamic law is His ordinance, Glory be to Him; and that there is no conflict between His creation and His ordinance. The study also illustrates Ibn Taymiyyah's attitude towards the Aristotelian logic, as he was the first to criticize Aristotle's logic, and it shows the facets of his criticism of it.

***Key words*: attitude – Ibn Taymiyyah – philosophy**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وبعد

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل لجاهلين، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين.[1]

ومن هؤلاء الأئمة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، فهو من علماء أهل السنة الذي ذب عن عقيدة المسلمين كل ما حاول مضل أن يخالطها بضلال، لهذا تصدى ابن تيمية للفلاسفة، وقارعهم بالبرهان وبالحجة، وقارعهم بالفلسفة والمنطق، فنازلهم بسلاحهم وجندلهم في

١الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل(٥٥)

أرضهم .

وفي هذ البحث سأستعرض موقف ابن تيمية من الفلسفة، وقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة ، وهي على التفصيل :

- مقدمة : بينت فيها خطة البحث .
- تمهيد : قسمته لمطلبين الأول ترجمة مختصرة لابن تيمية ، والمطلب الثاني تعريف مختصر للفلسفة .
- المبحث الأول : موقف ابن تيمية من الفلسفة.
- المبحث الثاني : موقف ابن تيمية من النقل .
- المبحث الثالث : موقف ابن تيمية من العقل .
- المبحث الرابع موقف ابن تيمية من المنطق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

- **تمهيد** :
  - المطلب الأول : التعريف بابن تيمية.
- أولا: اسمه ونسبه ومولده:

هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد ابن العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر، ابن علي، بن عبد الله، بن تيمية الحراني.

ولد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية بحران يوم الاثنين عاشر- أو ثاني عشر- ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ.

قد فر أبوه من جور التتار ولجا باسرته الي دمشق في منتصف عام ٦٦٧هـ_١٢٦٨م .

وعكف ابن تيمية وهو صغير علي دراسه العلوم الاسلامية وحضر علي والده ، وبرع في علوم القرآن والحديث والفقه والكلام ، وغير ذلك ، سمع مسند الامام احمد بن حنبل مرات ، ومعجم الطبراني الكبير ، وتعلم الخط والحساب وأخذ يتأمل كتاب سيبوبة حتي فهمه ، وبرع في النحو ، وأقبل علي التفسير اقبالاً كلياً حتي حتي حاز فيه قصب السبق . وأحكم أصول الفقه . كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة ، فأنبهر الفضلاء من فرط ذكائه ، وحضر علي زين الدين أحمد ابن عبد الدايم المقدسي ، ومجد الدين بن عساكر وغيرهما ، واتم دراسته ولم يبلغ العشرين من عمره . ولما توفي والده عام

٦٨٧هـ_١٢٨٢م خلفه في تدريس الفقه الحنبلي ، وكان يفسر القرآن علي كرسي من حفظه يوم الجمعة من كل أسبوع .

لقد دافع ابن تيمية عن سنن السلف الصالح من المسلمين بأدلة لم يسبق اليها ، مع أنها مستقاه من القرآن والحديث ، ولكن حيته في المناظرة جلبت عليه عداوة الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخري ، وحج الي مكة سنة ٦٩١هـ_١٢٩٢م .

ولما كان في القاهرة في ربيع الأول سنة ٦٩٩هـ_١٢٩٩م أفتي في مسألة جاءته من حماة عن صفات الله بما ألب عليه علماء الشافعية ، فكان جزاؤه الحرمان من منصب التدريس ، ومع ذلك فقد عهد اليه في العام نفسه الحض علي الجهاد ضد التتار.. وشهد وقعه (شقحب) جنوب دمشق سنه ٧٠٢هـ التي انتصر فيها المسلمون علي التتار .
وهاجم ابن تيمية عام ٧٠٤هـ _ ١٣٠٥م الكسروانيين في بلاد الشام [١] بما فيهم الاسماعيليه والنصريه والحاكمية الذين كانو يعتقدون بعصمة علي بن ابي طالب[٢]

ثم ذهب عام ٧٠٥ الي القاهرة صحبه قاضي الشافعية (نجم الدين ابن

---

١ . الكسروانين هم سكان جبل كسروان من النصارى ،والروافض وكانو عينا للفرنج والتتار

٣ – الكواكب الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمي ضمن مجموعة طبع القاهرة سنه ١٩٢٩م ،

قصري) وشهد فيها خمس مرات مجالس القضاة و الأعيان بقلعة الحضرة السلطانية ، وهناك أتهمه القاضي بالقول بالتجسيم فحكم بأن يلقي هو وأخوه (شرف الدين عبد الله ، و زين الدين عبد الرحمن) في الجب بقلعة الجبل سنة ونصف . ثم تم اخراجه من السجن بعد ضلك وعقد له مجلساً ظهر فيه علي خصومه ، ثم عقد له مجلساً لكلامه في هجومه علي الاتحادية ثم الامر بتسفيره الي الشام علي الريد ثم الامر برده وسجنه بحبس القضاة ثم اخراجه وتوجهه الي الاسكندرية وجعله في برج حبس فيه ثمانية أشهر ثم توجه الي مصر واجتمع بالسلطان قلاوون في مجلس ضم القضاة والايان وإكرامه له إكراماً عزيماً ومثامرته له في قتل أعدائه ، وامتناع الشيخ عن افتائه بضلك . ومنعه حلم ابن يمية وعقوه و أبت عليه نفسه الشجاعه أن ينتقم من العلماء الذين ناصبوه العداء ، وقال ابن تيمية للسلطان : من أذاني فهو حل مني ، ومن آذي الله ورسوله فالله ينتقم منه[1]

وقد ظفر له أعداؤه بفتواه في مسأله شد الرجال إلي المساجد الثلاثة التي أصدرها سنة ٧١٠هـ فصدر مرسوم باعتقاله في قلعه دمشق ، فأخيلت له قاعة كان يخدمه فيها أخوه ، وفيها أقبل علي تفسير القرآن وكتابه الرسائل للرد علي المخالفين وصنف مجلدات عديده ، وكان هذا الحادث ضربة

١ – ابن كثير : البداية و النهاية ج ١٤ حوادث ٧٠٥ ، ٧٢٨ . ص ٣٥_٣٩ ، ١٣٥_١٤١

قاصمه نزلت به ، ومع ذلك كان يطلب السلوي في الصلاة[1] .

ودائرة المعارف الاسلامية التي ترجمت لابن تيمية نقلاً عن الاستاذ محمد بن شنب بعض أغلاط وأخطاء عن ابن تيمية منها عباره ابن بطوطة التي قال فيها بأن ابن تيمية قال علي منبر جامع دمشق : ((ان الله ينزل الي سماء الدنيا كنزولي هذا ثم نزل درجة من درج المنبر)) .

واستنتج محمد بن شنب ان ابن تيمية كان مسرعا بالقول بالتجسد ، ومن ثم كان يفسر الآيات بظاهر اللفظ[2] .

ولكن انصار ابن تيميه من الباحثين علقو علي هذه الحادثه ومما قالوه : ((أن ابن بطوطة لم يمسع من ابن تيمية وابم يجتمع به))[3].

وعلي هذا فتكون الرواية التاريخيه عن ابن بطوطة مدسوسة ومكذوبة علي ابن تيمية .

لاسيما وأن ذلك مخالف لما ذكرة ابن تيمية في عامة كتبه مما يدفع عنه هذه التهمة .

---

١ – تاريخ ابن الوردي جـ ٢/٢٦٧ .

٢ – دائرة المعارف الإسلامية ، مادة ابن تيمية .

٣ – حياة شيخ الاسلام ابن تيمية للشيخ محمد بهجت البيطار مقدمة شرح حديث النزول ص٧ . المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦١م

ويقول بعض الباحثين ايضاً ان ابن تيمية كان محبوسا في المده التي كان فيها ابن بطوط بدمشق وعلي ذلك تكون الواقعة مفتعلة من اساسها[1] .

ومن نصوص ابن تيميه تستدل علي انه برئ من تهمة التجسيم فهو يقول رحمه الله :

((فالرب)) سبحانه وتعالي اذا وصفه رسوله بأنه ينزل الي سماء الدنيا كل ليله ، انه يدنو عشية عرفة الي الحجاج ، وانه كلم موسي في الوادي الأيمن ... وانه استوي الي الماء وهي دخان ... لم يلزم من ذلك ان هذه الافعال من جنس ما نشاهده من نزول هذه الاعيان المشهودة حتي يقال ان ذلك يستلزم ذلك فكيف برب العالمين ، وكذلك نزول الملائكة ، لهم صعود ونزول من هذا الجنس ، فلا يجوز نفي ما أثبته الله ورسوله من الاسماء والصفات ولا يجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات[2] .

وقد هاجم ابن تيمية بقلمه ولسانه كل الفرق الاسلامية كالخوارج والمرجئة والرافضه والقدرية والمعتزلة والجهمية والكرامية والاشعرية و الباطنية و غيرهم ، وله في ذلك مؤلفات كبيره مثل منهاج السنة النبوية في الرد علي

١- ابن تيمية السلفي ، لمحمد خليل حواس (الدكتور) ص١٥٩ . الطبعة الأولي سنة ١٩٥٢ طنطا .

٢ - تفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ص ٦٩ ، ٧٠ مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٧٥

الشيعة والقدرية ، ودرء تعارض العقل و النقل ، والفتاوي ، ومجموعة الرسائل والمسائل ، وغير ذلك من الرسائل الصغيرة والكبيرة والتي لا جدال لحصرها . وناقش في العديد من كتبه الفلاسفة كابن سينا والفارابي و ابن رشد وغيرهم ، ورد علي المتكلمين وأفحمهم أمثال أبي الحسين البشري والرازي والآمدي وغيرهم .

وقد لقيت حياته ومؤلفاته عنايه الكثيرين من العلماء القدامي والمحدثين .

وأجمع المؤرخون القدامي علي أنه من أصع الأمور حصر مؤلفات ابن تيمية ، ذكر ذلك ابن عبد الهادي المقدسي في كتابه : العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن قيم الجوزية في كتابه أسماء مؤلفات ابن تيمية ، و مرعي بن يوسف الكرمي ، والحافظ الذهبي ، والحنفي البخاري ، وابن خلكان ، وابن شاكر الكتبي ، والصدفي ، وابن رجب الحنبلي . وغيرهم .

- **ثانياً : شيوخه:**

تتلمذ تقي الدين على شيوخ كثيرين، وقد خرج لنفسه مشيخة- رواها عنه الذهبى- روى فيها أربعين حديثا عن أكثر من أربعين شيخاً. منهم :

١- شرف الدين المقدسى: أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة ابن أحمد الشافعى خطيب دمشق ومفتيها، وشيخ الشافعية فيها [٦٢٢هـ -٦٩٤ هـ]

٢ – محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد اللةالمقدسى، المداوي، الفقيه المحدث النحوي، شمس الدين أبو عبد الله، قرأ عليه ابن تيمية العربية [ولد سنة ٦٠٣ هـ، وتوفي سنة ٦٩٩ هـ]

٣– تقى الدين الواسطي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الصالحيالحنبلى ١ ٦٠٢ هـ– ٦٩٢ هـ.

– محمد بن إسماعيل بن أبى سعد بن على الشيباني الآمدي ثم المصري، شمس الدين أبو عبد الله [٦٨٧ هـ– ٤ ٠ ٧ هـ]

٥– المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخىالدمشقى، زين الدين أبو البركات [٦٣١ هـ– ٦٩٥ هـ] أخذ عنه ابن تيمية الفقه.

٦– عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثى ثم البغدادي، عفيف الدين أبو محمد [٢ ١ ٦ هـ– ٦٨٥ هـ].

ست الدار بنت عبد السلام ابن تيمية، عمة شيخ الإسلام، روى عنها، توفيت سنة ٦٨٦ هـ ، وغيرهم من الشيوخ الذين روى وأخذ عنهم والذين يزيدون على مئتي شيخ.

- ثالثاً: جهاده وربطه بالعمل :لقد تميزت حياة ابن تيمية بهذه الميزة العظيمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، فلم يكن العالم القابع في بيته، المتفرغ للإفتاءوالتدريس والتأليف – وإنما كان رحمه الله – رابطا العلم بالعمل، فعلمه يدفعه إلى تحمل مسؤوليته

فيبادر إلى القيام بالحق والجهاد في سبيل الله وردع أهل الباطل.

- رابعاً: طلابه وتلاميذه :وأشير بإجمال إلى بعض تلاميذه والمتأثرين به، فمنهم:

١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١ هـ.

٢- الذهبي، محمد بن أحمد، ت ٧٤٨ هـ.

٣- المزممط، يوسف بن عبد الرحمن، ت ٧٤٢ هـ.

٤- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤ هـ.

٥- ابن عبد الهادى، محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة. ولد سنة ٧٠٤ هـ وتوفي سنة ٧٤٤ هـ

٦- البزار، عمر بن علي، ٦٨٨- ٧٤٩ هـ

٧- ابن قاضي الجبل، أحمد بن حسن بن عبد الله بن عمر بن قدامة، قاضي القضاة، ٦٩٣- ٧٧١هـ.

٨- ابن فضل الله العمرى، أحمد بن يحى بن فضل الله بن المحلى بن دعجان ٦٩٧- ٧٤٩هـ

٩- محمد بن المنجا بن عثمان التنوخي، ٦٧٥- ٧٢٤ هـ .

١٠- يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام البتي، توفي سنة ٧٢٦ هـ .

وغيرهم خلق كثير ، وما ذكر هم أبرزهم وأشهرهم ، ونقلة علمه من بعده

- سادساً وفاته رحمه الله :يقول البزار: " ثم إن الشيخ- رحمه الله- بقي إلى ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة الحرام وتوفي إلى رحمه الله تعالى ورضوانه في بكرة ذلك اليوم وذلك من سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وهو على حاله، مجاهدا في ذات الله تعالى، صابرا، محتسبا لم يجبن ولم يهلع، ولم يضعف، ولم يتتعتع، بل كان رضى الله عنه إلى حين وفاته مشتغلا بالله عن جميع ما سواه[1]

١الأعلام العلية ص (٨٢) ، انظر البدايةوالنهاية (٢٤١/١٣) والكواكب الدرية ص (٥١)

المطلب الثاني

تعريف الفلسفة في اللغة والاصطلاح .

لقد اختلف الباحثون الذين يهتمون بالتايخ للفلسفه في أول من استخدم لفظ "فلسفه" وإن كانوا يتفقون علي أن أول من استخدمها هم اليونانيون ، ومن اهم الآراء التي قيلت في هذا المجال ما ذهب اليه البعض من القول بأن "فيثاغورس . ت٤٩٧ ق.م " هو أول من استخدم لفظ الفلسفه بمني " البحث عن طبيعه الاشياء " وقد روي عنه " شيشرون . ت ٤٣ ق.م " أنه قال : من الناس من يستعبدهم التماس المجد ، ومنهم من يستلذه طلب المال ، ومنه قلة تستخف بكل شئ وتقبل علي البحث في طبيعة الاشياء ، أولئك الذين يسمون أنفسهم محبي الحكمة ، أي الفلاسفة[١] .

ومعني هذا فيثاغورس أطلق كلمه " محبي الحكمة " علي أولئك الذين اقتصرو علي دراسة طبيعه الاشياء ، وتركوا ما عدا ذلك من الوان المعرفه ، وانه لم يطلق عليهم كلمه حكماء ، لانه يري ان الله هو الحكيم وحده .

وقد شكك البعض في هذا الرأي زاعمين ان هذا التواضع لا يتفق مع ما عرف عن فيثاغورس من الادعاء والغرور ، ومن ثم فإنهم مالوا الي القول بأن

---

١ – أنظر الدكتور عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلي الفلسفة ص٧ ، وكالة المطبوعات بالكويت سنة ١٩٧٤م

الأقرب إلي الصواب أن يكون " سقراط . ت ٣٩٩ ق.م " هو أول من أستخدم هذه الكلمه ، واطلق علي نفسه كلمه فيلسوف ، كاسم متواضع يميز به نفسه عن طائفة السوفسطائيين ، وسمي طلاب الحقيقة فلاسفه ، وصرح بأنه لن يسميهم حكماء ، لأن الحكمه لا تضاف الا لله واحده ، وإنما يسميهم محبي الحكمه .

وقد استخدم أفلاطون أيضاً الكلمة ليميز بها حب الحكمة عند أستاذه سقراط من ادعاء الحكمة عن السوفسطائيين ، وقد وردت في محاورات أفلاطون مراراً علي لسان سقراط ، ولكن بمعني أخلاقي ، أي محبة الحكمه الخلقيه ، ثم توسع أفلاطون في معناها[١] .

وايا كان الأمر فإننا نستطيع أن نستنبط من هذا الخلاف الذي دار حول أول من استخدم كلمة الفلسفه ، وما قيل فيه ، تعريفاً لها من خلال تحليل هذا اللفظ.

والواقع أن لفظ " الفلسفه " مأخوذ من كلمه يونانيه مركبه من مقطعين هما : Philoبمعني حب أو محبة ، Sophia بمعني حكمه

١ – السابق ص ٨ ، وقارن الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى : معاني الفلسفة ص ٧ . طبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٤٧

هو محبة الحكمة[1]. Philosophyوعلي هذا فإن معني كلمه فلسفة

والمحبه أو الحب هو ميل فطري يعبر عن حاجة للنفس ومطلب لها تفتقده فتتجه الي طلبة وتحقيقه ، ويوضح ذلك ما ذكره الفيلسوف الألماني شوبنهور من أن الإنسان حيوان ميتافيزيقي بالطبع ، أي يميل بفطرته دائما إلي البحث في مشكله وجوده ، والتساؤل عن الأصل والمصير ، وطبيعه الحياه ، وكيفيه الخلق ، وما إلي ذلك من التساؤلات التي يثيرها الذهن حتي قبل ان يتثقف ويتعلم[2] .

وأما الحكمه فقد أتخذت مدلولات شتي ، بعضها عام وبعضها خاص ، فمدلولها العام يتلخص في الحذق والمهاره في شئون الحياة العملية نتيجه لاكتساب الخبرات الحيويه ، وعلي هذا فإن الحكيم الحق هو الشخص المتزن الذي يزن الأمور بميزان العقل ولا يندفع وراء شهواته ، وهذا هو المعني العام للحكمة والحكيم .

ثم اتخذت الحكمة علي يد فلاسفه اليونان معني خاصاً يتلخص في التأمل و النظرة المتعمقة التي تسير أغوار الحقيقة " ومن ثم فقد اصطبغت الحكمه أي

---

١ – أنظر الدكتور جميل صليبا : المعجم الفلسفي . ماده فلسفة ، دار الكتاب اللبنانى . بيروت سنة ١٩٧١م .

٢ – أنظر الدكتور محمد أبو ريان : الفلسفة ومباحثها ص ٥٣ . طبعة ثالثة ، دار الجامعات المصرية بالإسكندرية سنة ١٩٧٢م.

الفلسفة بطابع استدلالي ، وترتب علي هذا أنها أصبحت ذات تقاليد ومصطلحات معينة ومحددة تختلف عن مصطلحات العلوم الأخري[1] .

ويمكن القول بأن الحكمة تشتمل البحث عن الحقيقة ، وتتضمن اتخاذ موقف حيوي ناجم عن برهنة عقلية ، لا عن مجرد قرار اعتباطي ، ومن ثم فقد قيل إن الحكمة نوعان : حكمة نظرية يكون المقصود منها حصول رأي فقط ، وحكمة عملية يكون المقصود منها حصول رأي لأجل عمل .

ونشير في هذا الصدد إلي أن "الحكمه" ، وردت في القرآن الكريم بمعني السنة أحياناً ، وهذا ما أجمع عليه السلف في مثل قوله تعالي " ويعلمهم الكتاب والحكمة" (الجمعة : ٢) وقوله " وأذكرن ما يتلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة " (الأحزاب : ٣٤) ووردت أحياناً بمعني العقل والفقه و العلم و الأصابة في القول في غير نبوة ، وذلك في مثل قوله تعالي " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً " (البقرة : ٢٦٩) وقوله " ولقد أتينا لقمان الحكمة " (لقمان : ١٢)[2]

وعلي أي حال فإن القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية قد حثا علي الحكمة ورغبا فيها ، وما ذلك إلا لأنها سبيل الاستقامة ، وطريق السعادة ، ومصدر الخير ، وقد روي أن النبي صلي الله عليه وسلم قال " عليك بالحكمة ، فإن

---

١ – السابق ص ٥٥

٢ – أنظر ابن القيم : الروح ص ١٢٧ . طبعة رابعة ، الهند سنة ١٩٦٣م .

الخير في الحكمة " وقال ايضاً " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه علي ملكته في الحق ، ورجل آتاه حكمه فهو يقضي بها ويعلمها "

وایاً ما يكن فإن لفظ الفلسفه يدل علي محبة الحكمة والشغف بالبحث عن الحقيقة ، ولكن هذا التحليل للفظ لا يفيد الا تحديد العلاقه بينه وبين مايدل عليه ، ولذا فإنه يعتبر تعريفاً لفظياً يهتم بشرح اللفظ ويشير الي اشتقاقه اللغوي .

وليس هناك شك في أن هذا التعريف اللفظي يوحي بما يتضمنه المعني الاصطلاحي للفلسفه ، ولكنه مع هذا لا يمكن أن يعطي تصورا واضحاً لها ، ومن ثم فإن كثيرا من الباحثين لم يقنعو به ، وحاولو أن يقدموا تعريفات تكشف عن حقيقة الفلسفة وتوضح جوهرها ، وتقربها للأذهان .

ومن الجدير بالذكر أنهم اختلفوا اختلافاً بيناً في التعريفات التي قدموها للفلسفه ، وذلك لأن الفلسفه ليس الا وجهة نظر خاصة بصدد موضوع ما ، او هي تجربة فريدة للذات مع الموضوع ، وهذا من شأنه أن يؤدي إلي اختلاف الفلاسفه في مذاهبهم ،والاختلاف في المذاهب لابد وأن يؤدي بالتالي إلي الاختلاف في التعريفات ، فتعريفها عند أصحاب المذهب العقلي يختلف عن تعريفها لدي اصحاب المذهب الحسي أو التجريبي ، وتعريفها عند المثاليين يختلف عن تعريفها عند الواقعيين .

وكما أن تعريف الفلسفة يختلف بإختلاف المذاهب فإنه يختلف ايضا باختلاف العصور ، وباختلاف النظرة إلي موضوع الفلسفه أو ميدانها ضيقاً واسعة ،

فكل عصر له تصور للفلسفه وميدانها قد يختلف عن تصور المعصور الاخري لها ، وهذا لابد وأن يؤدي إلي الاختلاف في التعريفات .

ومن هنا لا نستطيع أن نجد لدي الفلاسفه تعريفاً للفلسفه جامعاً مانعاً كما يقول الناطقة ، وذلك لأنهم إذا عرفوها مثلاً بأنها : علم ذو صفات معينة ، فلابد وأن يميزوا بين هذا العلم الفلسفي وغيره من العلوم الأخري التي تدخل معه تحت جنس واحد ، ولا يتأتي ذلك الا بفصل نوعي ، وليس هناك فصل نوعي للفلسفه يجعل التعريف يؤدي الغرض المقصود منه تماما .

وإذن فلا مفر من وجود تعريفات كثيره تختلف فيما بينها من مذهب الي مذهب ، ومن عصر الي عصر ، وسنحاول ات نشير الي بعض هذه التعريفات فيما يلي :

١ – الفلسفه عند أرسطو كانت وعاءً شاملاً لكل ضروب المعرفه الانسانيه ، وقد عرفها بتعريفات عده منها أنها لاهي المعرفه العقلية والعلم بالمعني الأعم ، ومنها أنها العلم بالمبادئ والعلل الأولي ، ومنها أنها علم الفكر في ذاته وفي الأشياء ، ومنها أنها البحث في الوجود بما هو موجود[١] .

وقد سماها بالفلسفه الأولي التي تدرس ما وراء الطبيعة تمييزاً لها عن

---

١ – أنظر الدكتور عبد الرحمن بدوي : أرسطو ص ٨٤ . الطبعة الثانية . مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٤م.

الفلسفة الثانية التي تدرس العلوم الطبيعية ، وسماها ايضاً بالعلم الالهي ، لأن أهم مباحثها هو الله باعتباره هو الموجود الأول وعلة كل موجود وسماها كذلك بالحكمة لأنها تبحث في العلل الأولي .

ويلاحظ أن أرسطو قد أطلق الفلسفه علي العلم بمعناه الواسع الذي يشمل العلوم النظرية من طبيعيات ورياضيات وإلاهيات ، والعلوم العملية من أخلاق وسياسة وإقتصاد ، واعتبر الفلسفة بمعناها الضيق ، وهو ما يسمي بما بعد الطبيعه ، علم الوجود بمعناه المطلق مجرداً من كل تعيين .

٢ – الفلسفه عن الرواقية هي : فن الفضيلة ومحاولة اصطناعها في الحياة العملية وعمد أبيقور هي : السعي إلي حياه السعادة باستعمال العقل[١].

ومن الواضح ان هذين التعرينين يشيران الي ان الفلسفه أصبحت تركز في اهتمامها بالبحث في سلوك الانسان ، وتتطلع الي السعاده ، ومعني هذا أنها مالت إلي الناحية العملية واهتمت أكثر بالاخلاق .

ومن هذه التعريفات التي سارت في هذا الاتجاه وركزت علي جانب العمل والسلوك قولهم " إنها التشبه بأفعال الله تعالي بقد طاقة الانسان " ومنها قولهم " إنها العنايه بإماتة الشهوات "[٢]

٣ – لقد كان لتعريف أرسطو للفلسفة صدي لدي المدارس الفلسفية في العصر الوسيط وخاصة عند فلاسفة الاسلام ، ولذلك وجدنا بعضهم

---

١ – أنظر الدكتور توفيق الطويل : أسس الفلسفة ص ٤٧ . الطبعة السابعة .

٢ – أنظر الدكتور جميل صليبا : المعجم الفلسفي . ماده فلسفة

كالفارابي يعرفها بأنها : العلم بالموجودات بما هي موجودة[1] . وهذا التعريف لا يختلف – كما هو واضح – عن تعريف ارسطو ، ويلاحظ أيضاً أن الفلسفة عنده تشمل – كما هي عند أرسطو – العلوم كلها سواء كانت نظرية او عملية ، إلا أنه يعتبر الفلسفة علي الحقيقة هي القسم الإلهي ، وهذا يبدو من قوله " الحكمة معرفة الوجود الحق ، والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته ، والحكيم هو من عنده علي الواجب بذاته بالكمال "[2]

ولا يكاد يختلف تعريف ابن سينا عن تعريف الفارابي ، فقد ذكر أن الفلسفة أو الحكمة هي " استكمال النفس الانسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية علي قدر الطاقة الانسانية ، فالحكمة المتعلقة بالأمور التي لنا أن نعلمها وليس لنا أن نعمل بها تسمي حكمة نظرية ، والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي لنا أن نعلمها ونعمل بها تسمي حكمة عملية "[3] .

وعلي الرغم من اختلاف التعريفين في الالفاظ والعبارات فإنهما يتفقان في أن الفلسفة أو الحكمة تشمل العلم النظري بفروعه ، والعلم العملي

---

١ – أنظر كتابه : الجمع بين رأيي الحكيمين ص ٨٠ . المكتبة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٦٠ .

٢ – أنظر كتابه : تحصيل السعاة ص ٤٠ . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ١٣٤٥ هـ

٣ – أنظر رسالة الطبيعيات ص ٢٧ من تسع رسائل في الحكمة لابن سينا : مطبعة كردستان بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ

بفروعه ، كما يتفقان في اعتبار العلم الإلهي هو أشرف العلوم ، وهو الفلسفة علي الحقيقة ، فقد جري ابن سينا مجري الفارابي في هذا وقرر أنة الفلسفة الأولي والحكمة المطلقة ، لأنه " العلم بأول الأمور في الوجود ، وهو العلة الأولي " [1]

هذا وقد ذهب ابن رشد وغيره من فلاسفة الإسلام مذهب الفارابي وابن سينا ، وإن شئت قلت مذهب أرسطو في أن الفلسفة هي النظر في الوجود بما هو موجود .

هذه بعض التعريفات التي قدمت للفلسفة في عصورها المختلفة ومذاهبها المتباينة ، وقد لاحظنا خلافاً كبيراً بين هذه التعريفات إلا أننا لا نستطيع أن ندعي بأن واحداً منها يمكن أن يكون هو الحق وحذه ، وأنه يعتبر تعريفاً جامعاً مانعاً .

ما أننا لا نستطيع أن نجزم بأن أحدها باطل ، وبعباره أخري لا يمكن القول بأن واحداً منها يصور حقيقة الفلسفة تصويراً كاملاً ، كما لا يمكن القول بأن أخدها لا يعطي أي تصور لأي جانب من جوانب الفلسفة ، لأن كلاً منها قد أصاب جانباً من الحقيقة ، وإن كانت قد تفاوتت في ذلك بحيث يمكن القول بأن بعضها قد اقترب من تصوير الحقيقة .

وعلي أي حال فمن المغالاة القول بأن بعض هذه التعريفات قد أخطا تماماً كل الحقيقة ، إذ لابد أن يكون كل منها قد مس جانباً منها ، ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلي ما ذكره أبو حيان التوحيدي نقلاً عن أفلاطون في

---

١ – السابق ص ٤١ .

قوله " إن الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه ، ولا أخطأوه في كل وجوهه ، بل أصاب كل انسان جهة ، ومثال ذلك عميان انطلقوا إلي فيل ، واخذ كل واحد منهم جارحة منة فجسها بيده ، ومثلها في نفسه ، فأخبر الذي مس الرجل أن خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة بأصل الشجرة ، وجذع النخلة .

وأخبر الذي مس الظهر أن خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة .

وأخبر الذي مس أذنه أنه منبسط دقيق بطويه وينشره ، فكل واحد منهم قد أدي بعض ما أدرك ، وكل يكذب صاحبه ، ويدعي عليه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفه من خلقة الفيل "[1]

وعلي هذا فلا ينبغي أن يسيطر علينا التسرع ونحكم علي واحد من التعريفات السابقة بالكذب والخطأ لمجرد أنه أغفل جانباً من الحقيقة ، وإن كان يمكن أن نحكم بأنه ناقص .

وايا ما يكن فإن اختلاف الفلاسفة في تعريف الفلسفة وعدم قدرتهم علي التوصل إلي تعريف جامع مانع ، جعل البعض يعرضون عن محاولة تقديم تعريف لهما ، ولعل هؤلاء ينطلقون في إعراضهم هذا من عدم الثقة في غناء التعريف وقدرته علي إعطاء صورة صحيحة و دقيقة عن جوهر الفلسفة وحقيقتها مهما بذل الباحث من جهد في سبيل إحكام تعريفه .

---

١ – أنظر كتابه : المقبسات ص ١٥٩ طبع السندوبي . بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م .

المبحث الأول

موقف ابن تيمية من الفلسفة.

- **أولاً : الاهتمام المبكر بالفلسفة عند ابن تيمية :**

كان لابن تيمية رحمه الله اطلاع مبكر على الفلسفة، وكان هذا الاطلاع يحمل حس نقدي وهو في سن مبكرة، يقول عن نفسه رحمه الله : "وقد كنت في أوائل معرفتي بأقوال الفلاسفة بعد بلوغي بقريب ، وعندي من الرغبة في طلب العلم ، وتحقيق هذه الأمور ، ما أوجب أني كنت أرى في منامي سينا وأنا أناظره في هذا المقام ، وأقول له : أنتم تزعمون أنكم عقلاء العالم وأذكياء الخلق ، وتقولون مثل هذا الكلام الذي لا يقوله أضعف الناس عقلا ؟! وأورد عليه مثل هذا الكلام فأقول : العقل الأول إن كان واحدا من جميع الجهات ،فلا يصدر عنه إلا واحدا، لا يصدر عنه عقل ونفس وفلك ،وإن كان فيه كثرة، فقد صدر عن الواحد أكثر من واحد ،ولو قيل : تلك الكثرة هي أمور عدمية ، فالأمور العدمية لا يصدر عنها وجود، ثم إن جوزوا الكثرة عن العقل الواحد باعتبار ما ،فليجوزوا صدورها عن المبدع الأول، وبمثل ذلك الامتياز بدون واسطة "[1]

بهذه الروح النقدية يفحص شيخنا علوم الفلاسفة ، فلا يرفضها برمتها

١بيان تلبيس الجهمية ٣٧/١

، بل يستصوب بعض هذه العلوم ، ويستهجن كل محاولة لابطالها من جانب المتكلمين . مثل انكار كثير منهم لكثير من الأمور الرياضية كاستدارة الفلك . وغير تلك١ فهذه العلوم عقلية محضة ، وليس فيها تقليد لقائل ، وانما تعلم بمجرد العقل ، ويجب التحاكم فيها إلي موجب العقل الصريح٢ .

ويعترف ابن تيمية بأن أرسطو وأتباعه "لهم في الطريعيات كلام غالبه جيد . وهو كلام كثير واسع . ولهم عقول عرفو بها ذلك، وهم يقصدون الحق. ولا يظهر عليهم العناد، لكنهم جهال بالعلم الإلهي إلي الغاية، ليس عندهم منه إلا قليل، كثير الخطأ"٣.

ويقترب موقف ابن تيمية هنا من موقف الغزالي الذي سبقة الي التصريح بأن أكثر أغاليط الفلاسفة في الإلهيات٤، إلا أن أبا حامد الغزالي كان قد أعلن شمول وصمة الكفر كافة الفلاسفة ، علي اختلاف عصورهم وأصنافهم٥. ولكن ابن تيمية كان أكثر اعتدالا من الغزالي، واقل منه تعميما، بل نجده أحيانا ينصف بعض الفلاسفة، ويمدحهم، ويفضلهم علي بعض المتكلمين فيقول مثلاً " كان أساطين الفلاسفة القدماء، وكثير من المتأخرين منهم، علي خلاف قول هؤلاء النفاة (أي نفاة الصفات الإلهية)، وكانو أقرب

---

١ – نفس المصدر ، ص ٣١١ .

٢ – نفس المصدر ، ص ١٠٥ .

٣ – نفس المصدر ، ص ١٤٣ .

٤ – الغزالي : المنقذ من الضلال ص ١٥١ .

٥ – نفس المصدر ص ١٤٠ وما بعدها

إلي موافقة الأنبياء، وأتباع الأنبياء، من هؤلاء النفاة من المتفلسفة والجهمية و المتكلمة"١. ويميز شيخ الاسلام بين الفلاسفة المشركين الذي انبري لمهاجمتهم وطفق يفند دعاويهم ويبطلها، وبين الفلاسفة غير المشركين.

يقول :" اما قدماء الفلاسفة الذين كانوا يعبدون الله وحده، ولا يشركون به شيئاً، ويؤمنون بأن الله محدث لهذا العالم، ويرون بمعاد الأبدان، فأولئك من الصابئة الحنفاء الذين اثني الله عليهم"٢.

ولقد كان شيخنا حسن الظن ببعض الفلاسفة اليونان القدماء كطاليس وسقراط وغيرهما من اساطين الفلاسفة، فقد ضن أنهم كانوا يقولون بحدوث هذا العالم وكانوا يقولون إن فوق هذا العالم عالماً أخر يصفونه ببعض ما وصف النبي صلي الله علي وسلم الجنة، وكانوا يثبتون معاد الأبدان٣ . ولكن النصوص التي تحت ايدينا الآن لفلاسفة اليونان القدماء لا تسمح لنا بتأكيد ما قاله ابن تيمية، فضلاً عن أن الابحاث الحديثة في الفلسفة اليونانية تثبت خلاف ما ذكر الشيخ.

أما فلاسفة الإسلام، فعلي الرغم من ان ابن تيمية كان يقسو عليهم، إلا أن ذلك لم يمنعه من الإشادة ببعضهم كأبي البركات البغدادي٤، وابن رشد

---

١ – الرد علي المنطقيين ص ٣٢٣ .

٢ – نفس المصدر ، ص ٢٨٩ .

٣ – تفسير سورة الاخلاص ، ص ١٠٣

٤ – راجع الرد علي المنطقيين ص ٣٦٣

الذي يعده "أقربهم إلي الإسلام"١.

- **موقف ابن تيمية من الفلسفة:**

وكان لابن تيمة نقد مجمل للفلسفة وله نقد تفصيلي لها، ومما يبين موقف ابن تيمية من الفلسفة في الجملة قوله : " أن الجوانب العملية التي يتضمنها مسمى الحكمة لدى فلاسفة اليونان، يتضمنها أيضاً مدلول الحكمة، لدى غيرهم من الأمم، وسائر الأمم متفقة على أن الحكمة نوعان، علم وعمل، بيد أن مسمى الحكمة ومدلولها لدى كل أمة، بحسب دينها وعلمها، فالهند لهم حكمة، ومشركو العرب لهم حكمة، كما أن لليونان حكمة، هي بحسب دينهم وعلمهم"[٢]

فبين رحمه الله أنهم لا يختصون بموضوع الحكمة فهي ليست حكراً، عليهم ، وهذه عقدة فلسفية قديمة وغربية حديثة، وهو الحديث عن مركزية الفكر الغربي عموماً والأوربي خصوصاً، بدأت من موضع محاولة حكر الحكمة وحصرها على اليونان والإغريق ، وهي هي الآن تطرح من خلال نهاية التاريخ، واكتمال التطور البشري بالإنسان الغربي المعاصر.

وقال في موضع آخر: " ولما كان الأمر كذلك ظن طائفة ممن قل حظهم من معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة، أن ما مدح من الحكمة في الكتاب والسنة، المقصود به حكمة اليونان، أو نحوها من الأمم كالهند

---

١ – تفسير سورة الاخلاص ص ٦٦

٢الرد على المنطقيين (٤٧٧)

وغيرهم، ولم يعلموا أن اسم الحكمة، مثل اسم العلم، والعقل والمعرفة والدين والحق والباطل والخير والصدق والمحبة ونحو ذلك من الأسماء التي اتفق بنو آدم على استحسان مسمياتها، ومدحها، وإن تنازعوا في مناطها، وتغيير مسمياتها"[1]

ثم بين رحمه الله أن ضخامة التسويق لمصطلح الحكمة وربطه بالفلسفة اليونانية أورث مشكلة كبيرة، وهو ظن بض الجهال أن المقصود بكلمة حكمة في القرآن هي كلام اليونان وغيرهم .

لابن تيمية كلام كثير حول الفلسفة بشتى أنواعها وركزت في هذا المبحث على كلامه عن الفلسفة الطبيعية ثم الأخلاقية، لأفرد بعد ذلك مبحثاً حاصاً عن موقف ابن تيمية من الحد الأرسطي والمنطق الأرسطي الصوري عموماً:

- **أولاً : موقف ابن تيمية من الفلسفة الطبيعية:**
  - تعريف الفلسفة الطبيعية : إذا كان علم ما بعد الطبيعة عند الفلاسفة يبحث في الجوهر اللامحسوس الأزلي الأبدي، أو بعبارة أخرى يبحث في الله، أو واجب الوجود كما يسمونه، فإن علم الطبيعة يبحث في الجوهر المتحرك، حركة محسوسة كما هو عند أرسطو[2]

١بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٣٢)

٢موسوعة الفلسفة ص (١/١٠٤)

- وقد عرفها ابن سينا بأنها " الصناعة النظرية، التي تتعلق بما في الحركة والتغير، من حيث هو في الحركة والتغير"[1]
- مواضيع الفلسفة الطبيعية : وحتى يتبين لنا ماهي الفلسفة الطبيعية، سنستعرض أبرز مواضيعها، ثم نعقب بموقف ابن تيمية عنها :

١. في الجسم وما يلحق به من الانقسام، والتغير والحركة.
٢. في أحوال أقسام العالم، التي هي السماوات.
٣. في أحوال الكون والفساد والنشوء.
٤. في الأحوال التي تعرض للعناصر الأربعة من الامتزاجات.
٥. في الجواهر المعدنية.
٦. في أحكام النبات.
٧. في طبائع الحيوان.
٨. في النفس وأحوالها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ما من أصل من هذه الأصول ولا فروعها، إلا وكان لشيخ الإسلام فيه كلام، إما بالموافقة أو بالمعارضة، أو بالتفصيل، وأكثر ما بحثه ابن تيمة من هذه الأصول ، هو الجسم وما يتعلق به، النجوم والكواكب وتأثيراتها، النفس الإنسانية وأحواله؛ لكثرة المخالفات والانحرافات فيها.

١الطبيعيات، ابن سينا (١٢)

ولما لم يكن لابن تيمية كتب خاصة في نقد الفلسفة الطبيعية فقد وجدت إشارات كثيرة، وعبارات متميزة جامعة علق فيها ابن تيمية على كثير من المباحث الفلسفية الطبيعية، وسأذكر بعض أهم ممارسته النقدية للفلسفة الطبيعية:

١. يقول ابن تيمية عن تقسيم الفلاسفة الطبيعيين للعلوم، ونقده الحاد لترتيبهم للعلوم ، وجعلهم العلوم الإلاهية في أسفل القائمة " قسم الفلاسفة للعلوم إلى طبيعي ورياضي وإلهي، وجعلهم الرياضي أشرف من الطبيعي، مما قلبوا فيه الحقائق، فإن العلم الطبيعي وهو العلم بالأجسام، الموجودة في الخارج، ومبدأ حركتها وتحولاتها من حال إلى حال، وما فيها من الطبائع، أشرف من مجرد تصور مقادير مجردة وأعداد مجردة"[١]

٢. يقول ابن تيمية عن بعض الحق الذي يقوله الفلاسفة في مجال الفلسفة الطبيعية، ويبين ويتضح هنا نقده التفصيلي وتفريقه بين ما يملكونه من حق فيثني عليه وما عندهم من باطل فيرده ، فيقول "الطبيعيات هي بحر علوم فلاسفة اليونان، الذي له تفرغوا، وضيعوا فيه زمانهم وكلامهم في هذا العالم غالبه جيد، وهو كلام كثير واسع، ولهم عقول عرفوا بها، وهم قد يقصدون الحق ولا يظهر عليهم العناد"[٢]

٣. وهذه نقطة أخرى تبين انصاف ابن تيمية للفلاسفة، وبين أنهم في هذه

١مجموع الفتاوى ص (١٢٥/٩)

٢الرد على البكري ص (١٤٣)

المسألة أقرب من المتطلعين إلى الصواب فقال : "الفلاسفة أصابوا في استدارة الأفلاك وأخطأ من خالفهم في ذلك من المتكلمين"[١]

٤. يقول ابن تيمية : "السماء مستديرة عند علماء المسلمين، وليست مربعة ولا مسدسة"[٢]

٥. يقول ابن تيمية : "الشمس أعظم ما يرى في عالم الشهادة وأعمه نفعاً وتأثيراً"[٣]

٦. يقول ابن تيمية : "النجوم التي ترجم بها الشياطين، نوع آخر غير النجوم الثابتة في السماء التي يهتدى بها، فهذه لها حقيقة مخالفة لتلك"[٤]

٧. يقول ابن تيمية :" الأرض كروية الشكل والماء يحيط بأكثرها وهو مقبب من كل جانب، ومقدار اليابس من الأرض السدس وزيادة بقليل"[٥]

٨. يقول ابن تيمية : " الزمان هو الليل والنهار، وهو مقدار الحركة، والحركة مقدارها من باب الأعراض، والصفات القائمة بغيرها"[٦]

٩. يقول ابن تيمية : " ما جاءت به شريعة الإسلام من كون الشهر طبيعياً

١مجموع الفتاوى ص (٣٤٣/١٧)

٢مجموع الفتاوى ص (٥٨٦/٦)

٣مجموع الفتاوى ص (٢٣٦/١٦)

٤مجموع الفتاوى ص (١٦٨/٣٥)

٥مجموع الفتاوى ص (٥٩٦/٦)

٦مجموع الفتاوى ص (٤٩١/٢)

هلالياً، وسنته عددية هلالية، هو أكمل الأمور، وأسهلها، وأبعدها عن الاضطراب والحرج"[1]

١٠. يقول ابن تيمية مخالفاً الفلاسفة فيما عارضوا به الحق : "آدم عليه السلام كان آخر المخلوقات التي خلقها الله في ستة أيام، فقد خلقه يوم الجمعة بيديه، والفلاسفة لا يقرون بأن للبشر ابتداءً أولهم آدم"[2]

١١. يقول ابن تيمية في تفسيره لتولد الموجودات وتقسيم هذا التولد : " التولد في الحيوان والنبات لا يكون إلا من أصلين، سواء أكان الأصلان من جنس الولد، وهو الحيوان المتوالد، أم من غير جنسه وهو المتولد، وكذلك غير الحيوان كالنار مثلاً، لابد فيها من انفصال جزء من الأصل"[3]

١٢. يقول ابن تيمية " النباتات تشترك مع الدواب في أنها تنموا وتغتذي، ولكن ليس لنباتات حس، ولا إرادة تتحرك بها، والمعدن مشارك للنبات في بعض ذلك"[4]

١٣. يقول ابن تيمية في نقده للكيمياء ، وهي من علوم الفلاسفة في ذلك الوقت : " الكيمياء فيها غش وتشبيه للمصنوع، الذي يصنعه البشر بالمخلوق الذي خلقه الله، والفلاسفة يقولون إن الصناعة لا تعمل عمل الطبيعة، يعني أن المصنوع من الذهب والفضة وغيرهما لا يكون مثل

١مجموع الفتاوى ص (٥٨/١٥)

٢مجموع الفتاوى ص (٢٩٤/١٧)

٣مجموع الفتاوى ص (٢٤١/١٧)

٤مجموع الفتاوى ص (٣٨١/٢٩)

المطبوع الذي خلق بالقوة الطبيعية السارية في الأجسام"[1]

١٤. يقول ابن تيمية مثنياً على علم الحساب ، وبيان حكم أخذ الحق عنهم : " إذا ذكر الفلاسفة في كتبهم ما لا يتعلق بالدين كالحساب المحض، جاز أخذه عنهم"[2]

١٥. يقول ابن تيمية في بيان ما يؤخذ من علوم الفلاسفة وما يعتمد عليه منها : " حساب الجبر والمقابلة هام قديم، وأول من عرف أنه أدخله في الوصايا والدور ونحو ذلك الخوارزمي، وبعض الناس يذكر أن علي بن أبي طالب تكلم فيه وتعلمه من يهودي، وهذا كذب مفترى"[3]

١٦. يقول ابن تيمية وفي بيان أفضلية علم الحساب الذي هو من علوم الفلاسفة، وبين ما يقبل منه، ثم بين مكانه من ناحية النفع الأخروي : " علم الحساب الذي هو علم بالكم المنفصل والهندسة التي هي علم بالكم المتصل علم يقيني لا يحتمل النقيض البتة، مثل جمع الأعداد وقسمتها وضربها ونسبة بعضها إلى بعض ، وهذا العلم هو الذي تقوم عليه براهين صادقة، لكن لا تكمل بذلك نفس، ولا تنجو به من عذاب الله، ولا تنال به سعادة الآخرة، لكن قد تلتذ النفس بهذا العلم، لكون الإنسان يلتذ بعلم مالم يكن يعلمه، كما يلت١ بأنواع من الأفعال التي هي من جنس اللهو واللعب، وفي الإدمان على معرفة هذا العلم، تعتاد

١مجموع الفتاوى ص (٣٦٨/٢٩)

٢مجموع الفتاوى ص (١١٤/٤)

٣مجموع الفتاوى ص (٢١٤/٩)

النفس العلم الصحيح والقضايا الصحيحة الصادقة، والقياس المستقيم، فيكون في ذلك تصحيح الذهن والإدراك، وله[1] يقال إن أوائل الفلاسفة كانوا أول ما يعلمون أولادهم، العلم الرياضي، وكثير من شيوخهم في آخر أمره إنما يشتغل بذلك"[1]

- ونلاحظ فيما مضى من النقول عن ابن تيمية في الفلسفة الطبيعية عدة ملاحظات :

١. كثرة تناوله لمواضيعها .
٢. ممارسته النقدية التفصيلية لمواضيعها.
٣. التفصيل في الحكم على آراء الفلاسفة.
٤. مخالفتهم فيما دل الدليل على بطلانه.
٥. موافقتهم وتصويبهم حتى في خلافهم مع المتكلمين إن كان الحق معهم.
٦. بيان ايجابيات بعض مجالات الفلسفة الطبيعية.

- **ثانياً : موقف ابن تيمية من الفلسفة الأخلاقية :**

ولابن تيمية نقاش كبير مع الفلاسفة في موضوع القيم وهو ثلث مواضيع الفلاسفة، فالفلسفة ثلاثة علوم وهي : الأنطولوجيا (الوجود)، والبستمولوجيا (المعرفة)، والإكسيولوجيا (القيم) وسنتحدث عن موقفه من القسم الثالث وهو علم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية ، من خلال هذه النقول

١مجموع الفتاوى ص (١٢٩/٩)

النفيسة والتعليق عليها :

عند ابن تيمية أوجه القصور والتقصير فيما ذكره الفلاسفة في الفضائل الأربعة (العفة، والشجاعة ، والعدل، والعلم)، والتي اعتبروها شرطاً في كما ال النفي، بعدأن بين أن ما ذكروه في هذا المجال يعد جزءاً من العمل التي أمرت به الرسل وأنه لا بد في سلوك الصراط المستقيم اصلاح هذه القوى، ومما ذكره من أوجه القصور :

١. **أن ما ذكروه أمر مجمل لا يبين الأنواع التي تستعمل بها الشهوة والغضب، والأنواع التي لا تستعمل، ولا يبين مقدار ما يستعمل من هذا وهذا، ومقدار مالا يستعمل.**
٢. **أنه وإن حصل الاعتدال في الشهوة والغضب في هذا القدر، فهذا القدر لا يوجب السعادة، ولو قدر أنه انظم إليه ما يسمونه علماً، فلا دليل لهم على أن السعادة، تحصل به، الرسل متفقون على أن مجرد هذا لا يوجب السعادة.**
٣. **إن العلم الذي تحصل به السعادة لم يعرفوه، لا نوعه ولا قدره.**
٤. **إن العلم الذي هو أصل السعادة، وأصلها هو العلم بالله، وهم أبعد الطوائف عنه، فلا يعرف في المقالات المشهورة في العلم الإلهي أبعد عن الحق، من مقالة أرسطو وأتباعه.**
٥. **إن الصفة اللازمة للنفس الناطقة، التي حب الإرادة، لم يتكلموا في كمالها، ولا صلاحها، فإن الشهوة والغضب متعلقان بالبدن، إما لجلب منافعه، وإما لدفع مضاره، ولهذا يؤمر فيهما بالعدل، بخلاف حب**

النفس لمعبودها وإلاهها، وبغضها لغيره، وهذا هو حقيقة الحنيفية، وهي حقيقة قول لا إله إلا الله ، فهذا ليس لهم منه حظ أصلاً، ولهذا كان الشرك غالباً عليهم.[1]

١الصفدية، ابن تيمية ص (٢/٢٥٠)

المبحث الثاني
موقف ابن تيمية من النص الشرعي.

يعتبر المنهج النقلي مما يميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق ، ويعتبر ابن تيمية من أبرز من قعد لهذا المنهج عند أهل السنة – بعد الإمام الشافعي رحمه الله – وتتلخص معالم المنهج النقلي عند ابن تيمية بعدة معالم وهي:

أ. مرجعية القرآن وصحيح السنة في الاستدلال ، وبطلان ما خالفهما يقول ابن تيمية رحمه الله :" وأما خبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو صدق موافق لما الأمر عليه نفسه ، لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلاً ولا مخالف لما هو الأمر عليه في نفسه ، ويعلم من حيث الجملة أن كل ما عارض شيئاً من أخباره وناقضه فإنه باطل من جنس حجج السفسطائية ، وإن كان العالم بذلك لا يعلم وجه بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره ، وهذه حال المؤمنين بالرسول صلى الله عليه وسلم الذين علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما يخبر به ، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل"[1].

ب. كثرة الاستدلال بالنقل " الكتاب والسنة " واستقصاء جميع الأدلة في

---

١ درء تعارض العقل والنقل ج/٥ ص /٢٥٥

المسألة ولا يكتفي رحمه الله ببعضها ، حتى يعلم المقيد والمخصص والناسخ والمفصل ، ويتضح ذلك عند أدنى تصفح لأحد كتبه أو رسائله ، وتيسر له ذلك – رحمه الله – لكونه يتكئ على محفوظ ضخم من السنة والآثار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله .

ت. قبول أخبار الأحاد والعمل بها يقول ابن تيمية فيما ينقله عنه ابن القيم : " وأما القسم الثاني من الأخبار فهو مالا يرويه إلا الواحد العدل ونحوه ، ولم يتواتر لفظه ولا معناه ، ولكن تلقته الأمة بالقبول عملاً به وتصديقاً له ، فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين ، أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة"[1] ، ويقول رحمه الله : " وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد"[2]، ويقول رحمه الله : " وأيضاً فالخبر الواحد الذي تلقاه الأئمة بالقبول تصديقاً له وعملاً بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف "[3]

ث. النقل هو مصدر الأدلة العقلية الصحيحة ، يقول رحمه الله : " إن دلالة

---

١ مختصر الصواعق المرسلة ص(٢/ ٣٧٢)

٢ مجموع الفتاوى (٤١/١٨)

٣ المرجع السابق (٤٨/١٨)

الكتاب والسنة على أصول الدين ليست بمجرد الخبر كما تظنه طائفة من الغالطين من أهل الكلام والحديث والفقهاء والصوفية وغيرهم ، بل الكتاب والسنة دلا الخلق على وهداهم إلى الآيات والبراهين والأدلة المبينة لأصول الدين"[1] .

ج. اتخاذ النقل " الكتاب والسنة" ميزاناً للقبول والرفض ، يقول رحمه الله : " جماع الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي وطريق السعادة والنجاة وطريق الشقاوة والهلاك : أن يجعل ما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه ، وبه يحصل الفرقان والهدى والعلم والإيمان فيصدق بأنه حق وصدق وما سواه من كلام سائر الناس يعرض عليه ، فإن وافقه فهو حق وإن خالفه فهو باطل"[2]

ح. نفي التعارض بين العقل والنقل ، يقول رحمه الله: " المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط ، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه ، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها ، بل يعلم بالعقل نقيضها الموافق للشرع ، وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات ، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك ، ووجدت أن ما يعلم بصريح العقل لم

---

١ معارج الوصول ضمن جامع الرسائل (١/١٧٨)

٢ مجموع الفتاوى(١٣/١٣٥)

يخالفه سمع قط ، بل السمع الذي يخالفه إما حديث موضوع ، أو دلالة ضعيفة ، فلا يصلح أن يكون دليلاً ولو تجرد عن معارضة العقل الصريح ، فكيف إذا خالف صريح المعقول"[١].

خ. إبطال التأويل ظاهر نصوص الكتاب والسنة ، وإجرائها على ظاهرها ، يقول رحمه الله : (أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المحرفين الملحدين ، والتأويل المردود : هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره ..، وليس هذا مذهب السلف والأئمة ، وإنما كان مذهبهم نفي هذه التأويلات وردها "[٢]، ويقول في الرسالة التدمرية : وأما التأويل المذموم والباطل فهو : تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله ، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله ، إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك"[٣]

د. اشتراط المستند النقلي من الكتاب والسنة لاعتبار الاجماع يقول رحمه الله : " الإجماع لا يكون معتبراً حتى يكون مستنداً إلى دليل ، يقول رحمه الله : (فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها ، إلا وفيها بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم "[٤]

---

١ درء تعارض العقل والنقل ج/١ ص١٧٤

٢ رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن جامع الرسائل (٢٢/٢)

٣ الرسالة التدمرية(٧١)

٤ الفتاوى(١٢٥/١٩)

ذ. القياس لا يكون معتبراً حتى تستنبط علته من دليل صحيح ، يقول رحمه الله : " فكل قياس خالف دلالة النص فهو قياس فاسد ، ولا يوجد نص يخالف قياساً صحيحاً ، كما لا يوجد معقول صريح يخالف المنقول الصحيح"[١]

ر. قول الصحابي يكون حجة بشرط أن لا يخالف نصاً ، وأن لا يخالف قول صحابي آخر ، قال رحمه الله : " ومن قال من العلماء أن قول الصحابي حجة فإنما قاله إذا لم يخالفه أحد من الصحابة ، ولا عرف نص يخالفه"[٢]

نتخلص مما سبق أن الدليل السمعي النقلي والمقصود به الكتاب والسنة هو المرجعية الأولى الحاكم على كل الأدلة الأخرى والمهيمنة عليها عند ابن تيمية رحمه الله.

١ المرجع السابق(٢٨٨/١٩)

٢ المرجع السابق(٢٣٨/١)

المبحث الثالث

موقف ابن تيمية من العقل .

من أكبر المعارك التي خاضها ابن تمية معاركه مع الفلاسفة ومن تبعهم من المتكلمين في موضوع العقل، ومعارضته للنقل، ويعتبر ما كتبه ابن تيمية في هذا الموضوع – وقد أكثر فيه – من أعمق ما كتبه ابن تيمية، ومن أشهر كتبه في هذا الموضوع كتاب درء تعارض العقل والنقل، وكتاب موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، وركز فيهما ابن تيمية على موضوع مهم وهو نفي أي تعارض بين العقل والنقل، بل نفي أي تعارض بين الأمر والخلق، فطرح نظرية الموافقة بين كل ما أمر الله به وبين كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى، وسنبين في هذا المبحث ، أبرز ما كتبه شيخ الإسلام في موضوع العقل .

- يقول ابن تيمية مبيناً توافق العقل والنقل ، وأن مصدريتهما واحدة ، وفساد أحدهما إفساد للآخر : " فإذا كانت الغريزة العقلية والإعمال العقلي، شرط في التكليف الديني، وبلوغ الحجة الشرعية، فالعلاقة بين العقل والنقل علاقة توافق، لا علاقة تباين، إذ يمتنع عقلاً أن يتنافيا، لان ما كان شرطاً في الشيء امتنع أن يكون منافياً له"[1]
- يقول ابن تيمية أن الأدلة السمعية هي عقلية كذلك لما تحمله من

١درء تعارض العقل والنقل (١/٨٩)

براهين عقلية : " دلالة السمع تتناول الأخبار وتتناول الإرشاد والتنبيه، والبيان، للدلائل العقلية، ..فتلك الأدلة عقلية باعتبار أن العقل يعلم صحتها إذا نبه عليها وهي شرعية باعتبار أن الشرع دل عليها، وهدى إليها، فعلى هذا التقرير، تكون الدلائل حينئذ، شرعية عقلية"[١]

- يقول ابن تيمية في بيان التلازم بين العقل والنقل فيقول : " العقل ملزوم لعلمنا بالشرع ولازم له، ومعلوم أنه إذا كان اللزوم من أحد الطرفين لزم من وجود الملزوم وجود اللازم، ومن نفي اللازم، نفي الملزوم، فكيف إذا كان اتلازم من الجانبين"[٢]
- ويؤكد هذا التلازم بقوله : " إذا كان صحة الشرع لا تعلم إلا بدليل عقلي، فإنه يلزم من علمنا بصحة الشرع، علمنا بالدليل العقلي، الدال عليه، ويلزم من علمنا بذلك الدليل العقلي، علمنا بصحة الشرع"[٣]
- كما يبين أن دلالة العقل والنقل بينهما دلالة تضمن فالدليل النقلي تضمن أدلة عقلية في ثناياه : " فالنقل المعصوم، في الكتاب والسنة، قد بين الحق، وبين الطرق التي بها يعرف الحق، وذكر الأدلة العقلية، والأمثلة المضروبة، التي هي مقاييس برهانية، ما هو أكمل في تحصيل العلم واليقين، مما أحدثه أهل البدع من أهل الكلام والفلسفة، وليس هدى

١درء تعارض العقل والنقل (٣٧/٨)

٢درء تعارض العقل والنقل (٢٦٨/٥)

٣درء تعارض العقل والنقل (٢٧٠/١)

الكتاب بمجرد كونه خبراً كما يظنه بعضهم، بل قد نبه وبين ودل على ما به يعرف الحق من الباطل، من الأدلة والبراهين وأسباب العلم واليقين"[1]

- وبهذا الوجه يعلم خطا المقابلة بين الدليل العقلي والدليل الشرعي، لان الدليل العقلي قسم من الدليل الشرعي، وليس قسيماً له، بل المقابل للدليل الشرعي هو الدليل البدعي، لكن لا يعني هذا أن كل الأدلة الشرعية أدلة عقلية، بل الدليل الشرعي نوعان، عقلي وهو ما دل الشرع عليه، وقسيمه النوع الثاني، هو الدليل السمعي المحض، وكلاهما يجتمعان في إطار الدليل الشرعي"[2]
- ويقرر شيخ الإسلام أن الطرق الاستدلالية القرآنية تشبه من بعض الوجوه الأقيسة المنطقية الثلاثة، وهي البرهان والخطاب والجدل ، بل هي أكمل منها، من وجوه : "

١. أن تلك الطرق القرآنية الثلاثة تشتمل على العلم والعمل ، والخبر والطلب، بخلاف الأقيسة المنطقية الثلاثة التي تدور حول التصديق في القضايا العلمية الخبرية، فالحكمة القرآنية، معرفة الحق والعمل به، والموعظة الحسنة تجمع بين التصديق بالخبر والطاعة والأمر، وكذلك الجدل الأحسن.

٢. مراعات الطرق القرآنية لأحوال الناس وواقعهم فالحكمة نافعة للمن يعترف الحق ويتبعه، والموعظة مفيدة لمن يعترف بالحق ولا يعمل

١درء تعارض العقل والنقل (٢٨٩/٧)

٢انظر درء تعارض العقل والنقل (١٩٨/١) و (٣٧/٨)

به، والجدال مجد لمن لا يعترف بالحق.

٣. أن كل مقدمات الطرق القرآنية يقينية، بعكس الطرق المنطقية المشتملة على مقدمات غير يقينية، مثل بعض مقدمات الطريق الخطابي، وهي المقدمات المشهورة، وكذلك مقدمات الجدل.

٤. مراعات الطرق القرآنية لنسبية المعرفة، فإن تصديق الناس ليس نمطاً واحداً، بل هو متنوع بنسبية المعرفة البشرية، ولذلك أحيل كل قوم على الطريقة التي يصدقون بها، بخلاف الطرق المنطقية التي تلغي المسبية، وتفرض تصوراتها على الواقع، فالبرهان يقيني دائماً والخطابة مشهورة أبداً.[١]

٥. ويقول شيخ الإسلام " الأدلة العقلية والسمعية متلازمة، كل منهما مستلزم صحة الآخر، فالأدلة العقلية، تستلزم صدق الرسل فيما أخبروا به، والأدلة السمعية، فيها بيان الأداة العقلية، التي بها يعرف الله، وتوحيده وصفاته وصدق أنبيائه"[٢]

- استحالة تعارض العقل والنقل :

ومن أكثر ما يردده ابن تيمية ويؤكده هو استحالة تعارض العقل والنقل، فاستحالة أن يعارض خلق الله وهو العقل، أمر الله وهو النقل والله سبحانه يبين أن الخلق والأمر كله من الله سبحانه ، ولذا ركز ابن تيمية على التناقض الكبير من أتباع الفلاسفة والمتأثرين بهم

١منهج ابن تيمية المعرفي للدعجاني (٧١٨)

٢درء تعارض العقل والنقل (٨/٢٤)و(٧/٣٩٤)

المتكلمين والذين يحاولون إيجاد هذا الشرخ الكبير بين خلق الله وأمره، وهو في النقولات التالية يبين استحالت ذلك ، بمناقشة عقلية عميقة :

١. يقول ابن تيمية : " من آمن بصحة السمع وأنه علم صحته بالعقل،لا يمكنه أن يعارضه بالعقل البتة، لأن العقل عنده هو الشاهد بصحة السمع فإذا شهد مرة أخرى بفساده كانت دلالته متناقضة، فلا يصلح لا لإثبات السمع ولا لمعارضته"[١]، فهنا يلزم ابن تيمية من آمن بشيء من السمع والذي آمن به بسبب مدركاته العقلية أنه يجب عليه ويلزمه الإيمان بكل السمع، وإلا وقع بالتناقض .
٢. يقول ابن تيمية : " فمن أقر ببعض ما أخبر به الرسول دون بعض، فقد أبطل الدليل العقلي الدال على صدق الرسول، وقد أبدل الشرع، فلم يبق معه، لا عقل ولاشرع"[٢]، وصدق عليهم قوله سبحانه : (يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض)
٣. يقول ابن تيمية : " الأدلة العقلية توجب الإقرار بنبوة الأنبياء ، فالقدح بنبوة الأنبياء قدح في الأدلة العقلية، ومع كون قولهم مستلزم لتناقضهم، فهو مستلزم لبطلان الأدلة العقلية والسمعية،

١درء تعارض العقل والنقل (١/١٧٧)

٢درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٨٢)

وبطلان النبوات، وهذا من أعظم السفسطة"[1]، وهنا يصف ابن تيمية القائلين بالتعارض بين العقل والنقل أنهم أشبهو طريقة أهل السفسطة والذين يقدحون بالبدهيات .

٤. يقول ابن تيمية : " لا يكون الرجل مؤمناً حتى يؤمن بالرسول إيماناً جازماً، ليس مشروطاً بعدم المعارض، فمتى قال أؤمن بخبره إلا أن يظهر له معارض يدفع خبره، لم يكن مؤمناً به ، فهذا أصل عظيم تجب معرفته، فإن هذا الكلام ذريعة للإلحاد والزندقة"[2]، فيدلل ابن ابن تيمية أن من يرد بعض السمع بسبب شبهة معارضة العقل لم يؤمن إيماناً حقيقاً بصدق الرسول ،بل آمن إيماناً مشروطاً وهذا يعارض شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥. يقول ابن تيمية : " فمتى كان الدليل إنما دل على صدقه، بشرط أن لا يعارضه موجب ذلك الدليل، صار مضمونه أن الرسول مصدق فيما لا يخالفني فيه، وليس مصدقاً فيما يخالفني فيه، ومعلوم أن هذا ليس إقراراً بصحة الرسالة، فإن الرسول، لا يجوز عليه أن يخالف شيئاً من الحق، ولا يخبر بما تحيله العقول وتنفيه"[3] ويبين ابن تيمية هنا أن أتباع الفلاسفة كان مآلهم أنهم

١درء تعارض العقل والنقل (١٨٢/١)

٢درء تعارض العقل والنقل (١٧٨/١)

٣درء تعارض العقل والنقل (٢٩٦/٥)

لا يؤمنون بما جاءت به الرسل إلا على حسب أهوائهم وأمزجتهم، ويبين أن هذا شك في النبوات وعدم إيمان بها .

٦. يقول ابن تيمية : " أما القطعيان فلا يجوز تعارضهما سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقلياً والآخر سمعياً، وهذا متفق عليه بين العقلاء لأن الدليل القطعي، هو الذي يجب ثبوت مدلوله، ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة، وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان أو أحدهما يناقض مدلول الآخر، للزم الجمع بين النقيضين، وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنها قطعية فلا بد أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي، أو أن لا يكون مدلولهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين، فيمتنع تعارض الدليلين"[١]

- ففي هذه النقول السابقة يبين ابن تيمية نقاط مهمة :

١. أن السمع والعقل كلاهما من من الله سبحانه .

٢. أنه يستحيل تعارض العقل والنقل .

٣. أن الإيمان بصدق الرسول إيماناً مشروطاً لعدم المعارض إيمان باطل يناقض شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، فالإيمان بالرسل هو يمان مطلق غير مقيد .

١درء تعارض العقل والنقل (١/٧٩)

المبحث الرابع

موقف ابن تيمية من المنطق .

أفردت نقد ابن تيمية للمنطق مع أنه من الفلسفة لأهمية موضوعه، ولسبق ابن تيمية في ممارسة نقد المنطق، فهو أول من نقد المنطق الصوري الأرسطي ، وقد مارس ابن تيمية نقد المنطق على مستويين ، مستوى مجمل ، يناقش فيه مرجعياته، ومستوى مفصل يناقش فيه مواضيعه وقضاياه، وهما ما سنعرض له في هذا المبحث :

- **النقد المجمل للمنطق عند ابن تيمية** :

لابن تيمية بمحاورات كثيرة في كتبه مع المنطق الأرسطي والذي سلم به كثير من الكلاميين، ولم يسلم ابن تيمية بكثير من تفاصيله، كما أنه لم يكتفي برده في الجملة بل مارس معه ممارسة نقدية تفصيلية، اعتبرت من أول النقد الموجه للمنطق الأرسطي، ومن أشهر العبارات التي تتناقل عن ابن تيمية عن المنطق الأرسطي هو قوله رحمه الله : "المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذي الذكي ولا ينتفع البليد"[1]

ويقول في تفسيره للبيئة التي نشأ فيها المنطق : "نشأ المنطق اليوناني في بيئة فلسفية، كان أصحابها أهل شرك ، وإلحاد ، بل ما عند مشركي

١الرد على المنطقيين ٣

العرب من الكفر والشرك أهون مما عندهم" [1]

ومن العبارات التي تبين عدم تسليم ابن تيمية بالمنطق الأرسطي هو قوله في تعريف المنطق : " أنه آلة قانونية تمنع مراعاتها الذهن أن يزل في فكره تعريف باطل ، ذلك المنطق واصطلاحاته إنما عرف على زمن اليونان ، ووضعه رجل منهم هو أرسطو ، وقد كان جماهير العقلاء من الأمم المختلفة قبلهم ، تعرف حقائق الأشياء بدونه ، وكذلك الأمم التي بعدهم"[2]

- **النقد التفصيلي للمنطق** :
  - النقد الخارجي :
    - ثم نجد ابن تيمية لا يكتفي بالرد المجمل على المنطق ، وإنما يرد رداً تفصيلاً ليبين خطأ المقولة السابقة من أن لا يصلح الذهن إلا المنطق وأن الفكر بلا منطق أرسطو لا يستقيم، يقول رحمه الله : " أن العلوم الفلسفية التي جعل الفلاسفة المنطق ميزانا لها لا تعتمد – في الواقع – على المنطق ، فالعلوم الرياضية والطبيعية ، وكذلك العلوم العلمية كعلم الأخلاق ، وعلم تدبير المنزل ، وعلم السياسة، يبحث في هـ الباحثون بدون التعويل على المنطق وقد كان أفضل المسلمين من الصحابة والتابعين وأئمة علماء الأمة ، كاملين في علمهم وإيمانهم قبل أن يعرف منطق اليونان، وقد

١الرد على المنطقيين ٤٠٠

٢الرد على المنطقيين ١٧٧ نقض المنطق ١٧٠

صنفت في الإسلام علوم كثيرة ، مثل علم النحو ، واللغة ، والعروض ، والفقه وأصوله ، والكلام ، وغير ذلك وليس من أئمة هذه الفنون من كان يلتفت إلى المنطق ، بل عامتهم كانوا قبل أن يعرب المنطق اليوناني ، بل أكثر من ذلك أنك لا تجد أحدا من أهل الأرض حقق علما من العلوم ، وصار إماما فيه مستعينا بصناعة المنطق ".[1]

- ويبين ارتباط المنطق الأرسطي باللغة اليونانية : "المنطق اليوناني إنما يرتبط باللغة اليونانية ، ويعتمد عليها ، فلا يصح لغير اليونان أن يجعلوا المنطق اليوناني المرتبط باللغة اليونانية ، أساساً لفكرهم ، لا سيما من كرمه الله بأشرف اللغات الجامعة لأكمل المراتب في البيان ، المبينة لما تتصوره الأذهان بأوجز الألفاظ ، وأكمل تعرف ، وهم العرب."[2]
- ويقول في نقده لبعض آليات المناطقة في استخدامهم للمنطق ، ومفاسدها على الذهن وعلى العلم والعمل فيقول رحمه الله : "طرق المناطقة فيها فساد كثير من جهة المقاصد والوسائل، أما المقاصد : فإن الحاصل منها بعد التعب والمشقة خير قليل ، فهو " كلحم جمل غث على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا

---

١ نقض المنطق ١٦٨

٢الرد على المنطقيين ١٢٧ ، ١٧٧، ١٣٠ ، ١٧٩ نقض المنطق ١٧١،١٧٠

سمين فينتقل"[1]

ويقول أيضاُ "أما الوسائل ، فطريقة ، كثرة المقدمات ، طويلة المسالك ، يتكلف المناطقة فيها العبارات البعيدة والطرق الوعرة ، وليس فيها فائدة سوى تضييع الأزمان ، وإتعاب الأذهان ، وكثرة الهذيان ، ودعوى التحقيق والكذب والبهتان[2].

ويبين شيخ الإسلام سبب رواج المنطق بين المسلمين ، وسبب تأثرهم به في تحليل جميل فيقول : " اشتهر بين المسلمين أن المنطق اليوناني يجر إلى الزندقة ، وقد يطعن في هذا من لم يفهم حقيقة المنطق ،وحقيقة لوازمه ويظن أنه في نفسه لا يستلزم صحة الاسلام ولا فساده ، ولا ثبوت حق ولا انتفائه ، وإنما هو آلة تعصم مراعاتها من الخطأ في النظر ، وليس الأمر كذلك بل كثير مما ذكروه في المنطق يستلزم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات ، وإنما يتلبس ذلك على كثيرين من الناس بسبب ما في ألفاظه من الاجمال والاشتراك والابهام فإذا فسر المراد بتلك الألفاظ ، انكشفت حقيقة معانيهم الباطلة[3]

١جزء من حديث أم زرع المشهور صحيح مسلم ك فضائل الصحابة / باب ذكر حديث أم زرع ١٨٩٦/٤

٢الرد على المنطقيين ٣١ مجموع الفتاوى(٢/ ٢٢)

٣درء تعارض العقل والنقل(٢١٨/١)

ويبين رحمه الله عدم حاجة الأمة له في العصور الفاضلة، فكيف بغيرها من العصور، فيقول : " العلوم الموروثة عن الأنبياء ، هي أجل وأعظم من أن يظن لأهله التفاتا إلى المنطق، إذ ليس في القرون الثلاثة من هذه الأمة التي هي خير القرون ،من كان يلتفت إلى المنطق أو يعرج عليه ، مع أنهم في تحقيق العلوم وكمالها بالغاية التي لا تدرك ، والذي وجد بالاستقراء أن أهل صناعة المنطق أكثر الناس شكرا واضطرابا ، وأقلهم علما وتحقيقا ، وإن وجد فيهم من قد يحقق شيئا من العلم فذلك لصحة المادة ، والأدلة التي ينظر فيها ، وصحة ذهنه وإدراكه ، لا لأجل المنطق ، بل إدخال صناعة المنطق في العلوم الصحيحة ، مما يطول العبارة ، ويبعد الاشارة ، ويجعل القريب من العلم بعيدا ، واليسير منه عسيرا، فعلم أنه من أعظم حشو الكلام ، وأبعد الأشياء عن طريقة أذوي الأحلام[1].

- النقد الداخلي :

مارس ابن تيمية العملية النقدية التفصيلية في عدة مقامات وردود أذكر أهمها :

١. يقول ابن تيمية : " قول القائل : أنه لا تحصل التصورات إلا بالحد : قضية سالبة ، وليست بديهية ، ولا ريب أن النافي عليه الدليل إذا لم يكن نفيه بديهياً، كما أن المثبت عليه الدليل ، فأين دليل هذه القضية ؟ فهي – إذا – قول بلا علم ، وعلى هذا فيكون أساس منطقهم – الذي جعلوه ميزان العلم ومعياره –

١نقض المنطق(١٦٩)

القول بلا علم.[1]، يؤكد ابن تيمية ضرورة أن تكون المقدمة بديهية أو تكون عليها دليل يجعلها في مقام البديهيات، وإلا كانت بلا علم وكل ما بني عليها فهو باطل .

٢. يقول ابن تيمية مبيناً أن لكل أمة منطقها الخاص بل لكل أهل مهنة ومجال منطق خاص ، وقد سبق ابن تيمية بهذا الموضوع فلاسفة العصر الحديث ، أصحاب المنطق التداولي المعاصر والذين يؤكدون النتيجة التي وصل إليها ابن تيمية قبل قرون فيقول رحمه الله " جميع الأمم ، من أهل العلم والمقالات ، وأهل العمل والصناعات ، يعرفون الأمور التي يحتاجون إلى معرفتها ، ويتصورونها من غير تكلم بالحدود المنطقية ، أو افتقار إليها فعلم استغناء التصور عن هذه الحدود[2].

٣. يقول ابن تيمية مبيناً صورة من صور المنطق المعاصر والذي يركز على قصدية المتحدث والمخاطب، وأهمية في فهم الخطاب وهذا ما تجاهله المنطق الأرسطي ، فيقول رحمه الله : " الحد الذي هو عند المناطقة : (القول الدال على ماهية المحدود) هو قول للحاد الذي وضعه ، فالحاد هذا إما أن يكون قد عرف هذا الحد بحد آخر ، وإما أن يكون قد عرفه بغير حد ، فإن كان الأول ، فالكلام في الحد الثاني كالكلام في الأول ، وهو مستلزم

١الرد على المنطقيين ٧

٢الرد على المنطقيين ٨ ، ٢٨

للدور القبلي ، أو التسلسل في الأسباب والعلل ، وهما ممتنعان باتفاق العقلاء ، وإن كان عرفه بغير حد ، بطل زعمهم وأنه لا يعرف إلا بالحد[1].

٤. يقول ابن تيمية مبيناً أنه ليس لدى المنطق الأرسطي ما يختص به، فكل ما يدعون التميز به هو في الحقيقة متوافر للأمم غيرهم فيقول : " إن المناطقة لم يسلم لهم حد لشيء من الأشياء ، إلا ما يدعيه بعضهم وينازعه فيه آخرون ، فإن كانت الأصول لا تتصور إلا بالحدود ، لزم أن لا يكون إلى الآن أحد عرف شيئا من الأمور ، فلا يكون لبني آدم شيء من المعرفة ، وهذه سفسطة ومغالطة.[2]

٥. يقول ابن تيمية عيوب الحد ، والمآخذ عليه وتعذر الوصول إليه حسب شروط المنطق الأرسطي : " إن تصور ماهيات الأشياء إنما يحصل عندهم ، بالحد الحقيقي الذي هو المؤلف من الذاتية المشتركة والمميزة ، وهو المركب من الجنس والفصل ، وهذا الحد إما متعذر ، أو متعسر ، كما قد أقروا بذلك ، وحينئذلا يكون أحد قد حصل له تصور حقيقة من الحقائق ،إما دائما أو غالبا ، والحال أن الحقائق قد تصورت فعلم استغناء التصورات

١الرد على المنطقيين ٨

٢الرد على المنطقيين ٨ ، نقض المنطق ١٨٤

عن الحد[1] .

- يقول الدكتور إدريس الجابري : " شروط البرهان الأرسطي وشروط الحد الأرسطي لم يستطع أرسطو نفسه تطبيقهما في كتبه الأخرى "
- وبعد هذه الجولة القصيرة في ممارسات ابن تيمية النقدية للمنطق أختم بكلام الفيلسوف المغربي حمو النقاري في مقاربته لمنطق ابن تيمية بالمنطق الحديث فيقول:" تميز موقف ابن تيمية بدعوى تقربه كثيراً مما استجد في البحث السيميائي المعاصر[2]

وفي الختام يتبين لنا من خلال النقاط السابقة الممارسة النقدية العالية التي مارسها ابن تيمية للمنطق الأرسطي والذي سبق بها بيكون وديكارت وغيرهما بعدة قرون .

١الرد على المنطقين ٩

٢المنهجية الأصولية بين ابن تيمية والغزالي ، حمو النقاري (٣٥)

الخاتمة :

وبعد هذه الإطلالة السريعة القصيرة على عشرات المواضع من كلام من ابن تيمية الذي يمارس في هـ العرض والنقد للفلسفة نخلص بعدة نتائج :

١. أن ابن تيمية على اطلاع واسع على تراث الفلسفة اليونانية .
٢. أن لابن تيمية اطلاع مبكر على هذه الفلسفة .
٣. أن ابن تيمية مارس النقد على مستويين مستوى إجمالي ومستوى تفصيلي.
٤. أن ابن تيمية يبين بإنصاف ما للفلسفة من إيجابيات ويقبل بها ، ويبين ما عليها من سلبيات ويرفضها ويبين الأدلة التي جعلته يتخذ هذا الموقف.
٥. يتبين لنا منهجية ابن تيمية العالية في تصور المسائل التفصيلية في الفلسفة، فهو فيلسوف يناقش فلاسفة ، ويزيد عليهم، ما من الله عليه بالهدى والنور واتباع سبيل المرسلين .
٦. يتبين لنا كذلك سبق ابن تيمية للفلاسفة المعاصرين في نقد المنطق الأرسطي بقرون.
٧. يتبين لنا كذل سبق ابن تيمية في إبراز المنطق التداولي المستمد من المنهج الاستدلالي الأصولي الفقهي .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

م	الكتاب
١.	أحمد بن حنبل ، الرد على الجهمية والزنادقة
٢.	البزار ، الإعلام العلية
٣.	ابن كثير ، بداية والنهاية
٤.	ابن عبد الهادي ، الكواكب الدرية
٥.	ابن منظور ، لسان العرب
٦.	أحمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط
٧.	مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط
٨.	أنور الجندي ، معلمة الإسلام
٩.	مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العربية الميسرة
١٠.	ابن تيمية ، بيان تلبيس الجهمية
١١.	ابن تيمية ، نقط المنطق
١٢.	مجموعة مؤلفين ، موسوعة الفلسفة

١٣.	ابن سيناء ، الطبيعيات
١٤.	ابن تيمية الصفدية
١٥.	ابن القيم ، مختصر الصواعق المرسلة
١٦.	ابن تيمية ، معارج الوصول
١٧.	ابن تيمية ، رسالة الإكليل
١٨.	ابن تيمية ، الرسالة التدمرية
١٩.	الدعجاني ، منهج ابن تيمية المعرفي .
٢٠.	مسلم ، صحيح مسلم
٢١.	النقاري ، المنهج الأصولية والمنطق اليوناني